حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

١٠

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أحمد بهي الدين العسّاسي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠٢٢م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد العاشر

القاهرة

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكريا سليمان

أ.د. نهلة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

المحرر الفني أ. ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يفضل أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

تسعد أسرة تحرير حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أن تقدم لكل المهتمين بالدراسات التاريخية وكافة القراء، العدد العاشر من الحولية. والذي يضم أبحاثًا معظمها حصيلة الموسم الثقافي للسيمنار لعام ٢٠٢٢م، والذي شارك فيه عدد من المؤرخين المتميزين في حقل دراسات التاريخ الإسلامي والوسيط.

ويتضمن هذا العدد تسعة أبحاث مهمة طبقت الشروط العلمية للنشر، وتنوعت؛ فعرض بعضها للتاريخ السياسي والبعض الآخر عرض للتاريخ الحضاري، ثلاثة منها في التاريخ الوسيط، وستة في التاريخ الاسلامي وحضارته.

وترحب أسرة الحولية بنشر بحوث السادة الأساتذة المؤرخين في الجامعات المصرية والعربية، كما تفتح صفحاتها لشباب الباحثين، أصحاب الدراسات التاريخية الجادة المستوفاة للشروط العلمية للنشر.

وتأمل هيئة تحرير الحولية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن يحوز هذا العدد على قبول كل المهتمين بالدراسات التاريخية. والشكر واجب لكل الزملاء الذين شاركوا ببحوث جادة في هذا العدد.

وحتى تستمر الحولية في أداء رسالتها في خدمة البحث التاريخي خاصة التاريخ الإسلامي والوسيط، تستقبل الحولية مشاركات الباحثين للنشر في العدد القادم.

والله ثم الوطن العزيز من وراء القصد...

رئيس التحرير

أ.د. حسين مراد

مدير التحرير

د. محمد فوزي رحيل

المحتويات

(العدد العاشر ٢٠٢٢)

١- الرِّعَايَة الصِّحِّيَّةِ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ الرَّهْبَانِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ وَآثَارِهَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ ..... ١١ - ٩٤

د. هاني مهدي راتب زحير

٢- مَوْقِفُ الْبِيزَنْطِيِّينَ مِنْ الْوَثَنِيَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ ٩٥ - ١٤٠

د. سهام محمد عبد العظيم

٣- سِيَاسَة الْبَابَا لِيُو الرَّابِعَ تجَاهِ هَجَمَاتِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رُومَا (٨٤٧- ٨٥٥م/٢٣٣- ٢٤١هـ) ١٤١-١٨٨

د. بدران عبدالونيس محمد

٤- تَوْقِيتُ السَّاعَاتِ الْيَوْمِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَاسْتِخْدَامِهِ فِي ضَبْطِ مَوَاقِيتِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَحْدَاثِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ مُنْذُ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ حَتَّى وَفَاةِ الرَّسُولِ (ﷺ) (١٣ ق.هـ- ١١هـ/٦٠٩-٦٣٢م) دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ..... ١٨٩-٢٢٧

د.طارق أبو الوفا

٥- بَصرةُ الْمَغْرِب ..... ٢٢٩ - ٢٩١

أ.د. نريمان عبد الكريم أحمد

٦- مَدِينَة أَرَّجَانْ فِي الْعَصْرِ اَلْبُوَيهِيِّ «دِرَاسَةٌ فِي أَوْضَاعِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ» (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) ..... ٢٩٣ - ٤٢٦

د. محمد زين العابدين محمد مريكب

٧- اَلِانْحِرَاف اَلِاجْتِمَاعِيِّ عِنْدَ سَلَاطِينِ اَلدَّوْلَةِ اَلْغِزْنَوِيَّة (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م) ٤٢٧-٤٦٠

د. عبدالناصر عبدالحكم

٨- سِينُوب.. دِرَاسَةٌ فِي أَوْضَاعِهَا اَلسِّيَاسِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ عَصْر سَلَاجِقَةِ اَلرُّوم (٦١١- ٧٢٢هـ/١٢١٤-١٣٢٢م) ..... ٤٦١ - ٥٦٠

د. أشرف سمير توفيق محمد

٩- ظَاهِرَة تَدْخِينِ اَلتَّبَغِ فِي مُجْتَمَعِ اَلسُّودَانِ اَلْغَرْبِيِّ مُنْذُ اَلرُّبْعِ اَلْأَخِيرِ مِنْ اَلْقَرْنِ اَلتَّاسِعِ لِلْهِجْرَةِ حَتَّى سُقُوطِ مَمْلَكَةِ صنْغي اَلْإِسْلَامِيَّةَ ..... ٥٦١ - ٦١٤

د. بطل شعبان محمد غرياني

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط ١٠ (٢٠٢٢)، ٤٢٧ – ٤٦٠

اَلِانْحِرَاف اَلِاجْتِمَاعِيِّ عِنْدَ سَلَاطِينِ اَلدَّوْلَةِ اَلْغزْنَوِيَّة

(٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م)

SOCIAL DEVIATION AMONG THE SULTANS OF THE GHAZNAVID STATE

(351-582 AH / 962-1186 AD)

عبد الناصر إبراهيم عبدالحكم[١]

ملخص

تحدث كثير من المؤرخين عن البطولات والأعمال التي قام بها سلاطين الدولة الغزنوية، واغفل كثير منهم الحديث عن **الانحراف الاجتماعي مثل:**

أ- الاعتداد بالرأي: اعتد بعض سلاطين الدولة الغزنوية برأيه مثل السلطان محمود الغزنوي، كان معتدا برأيه عنيدا، ولم يكن يطيق معارضته.

---

(١) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد ، كلية الآداب، جامعة أسيوط.

ب-التجسس: استخدم سلاطين الدولة الغزنوية ديوان أشراف المملكة لمراقبة ابنائهم وكبار رجال الدولة والرعية ليكونوا على علم بكل كبيرة وصغيرة داخل الدولة.

ج-شرب الخمر: انصراف سلاطين الدولة الغزنوية إلى مجالس الشراب والطرب انعكس على إهمال شئون الدولة وتسبب في هزائم كبرى.

د-حب الغلمان: اهتم سلاطين الدولة الغزنوية باقتناء الغلمان لذكائهم ونظمهم الشعر وصوتهم العذب الشجي.

هـ-جمع الأموال: حرص بعض سلاطين الدولة الغزنوية على جمع المال لمواجهة التكاليف الباهظة الجند والبلاط ،وان تلبي الحاجات المتزايدة للبلاط والقادة العسكريين وكبار رجال الدولة.

Abstract

Many historians talked about the heroism and actions of the sultans of the Ghaznavid dynasty, and many of them neglected to talk about it. **Social deviance such as:**

A- Reliance on opinion: Some of the sultans of the Ghaznavid dynasty relied on his opinion, such as Sultan Mahmud al-Ghaznawi.

B- Espionage: The sultans of the Ghaznavid state used the Diwan of the Kingdom's nobles to monitor their sons, senior statesmen, and the subjects, so that they would be aware of all big and small within the country.

C- Drinking alcohol: The departure of the sultans of the Ghaznavid dynasty to the gatherings of drink and mirth was reflected in the neglect of the affairs of the state and caused major defeats.

D- Love for boys: The sultans of the Ghaznavid dynasty cared about acquiring boys because of their intelligence, their composition of poetry, and their sweet, melodious voice.

E- Fundraising: Some of the sultans of the Ghaznavid state were keen to collect money to meet the exorbitant costs of soldiers and courts, and to meet the growing needs of the court, military leaders and senior statesmen.

تحدث كثير من المؤرخين عن البطولات والأعمال التي قام بها سلاطين الدولة الغزنوية[1]، وأغفل كثير منهم الحديث عن الانحراف الاجتماعي.

ولذلك رأينا أن نلقي الضوء على الانحراف الاجتماعي عند سلاطين الدولة الغزنوية في إطار الموضوعية التاريخية التي تتطلب ذكر المؤرخ للحقيقة التاريخية مجرد من كل الأهواء.

---

(١) **الدولة الغزنوية:** تنسب الدولة الغزنوية إلى غزنة، وهي مدينة وولاية مهمة جنوب غرب كابل، وقد حكمت الدولة الغزنوية في الفترة من ٣٥١ – ٥٨٢هـ/ ٩٦٢ – ١١٨٦م كثيرًا من الولايات منها غزنة، وخراسان، وسجستان، والهند، وسيطرت في بعض الأحيان على ما وراء النهر وخوارزم وبلاد الغور والري.

(النرشخي: تاريخ بخارى، ترجمة: أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ١٣٢، جوزجاني: طبقات ناصري، تصحيح ومقابلة وتعليق: عبد الحي حبيبي، نشركرده أنجمن تاريخ أفغانستان، كابل، چاپ دوم، ١٣٤٢ش، جلد أول، ص ٢٢٥ – ٢٤٤. ميرخواند: روضة الصفا، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة: السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، ط الأولى، ١٩٨٨م، المجلد الرابع، ص ١٢٩ – ١٧٣. عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران، جابخانه إقبال، تهران، ١٣٧٢ه، ص ١٩٠، عصام الدين عبد الرءوف: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٠١- ١٣٧، ٤٠٤ – ٤٠٥، محمود عرفة محمود: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٥٣ – ٢٩٤). نصرت الله حكيم: دورة تاريخ براي سال چهارم دبيرستانها، كتابفروش جابخانه دانش، چاپ سوم، ص ٤٨.

أ- الاعتداد بالرأي:

كان بعض سلاطين الدولة الغزنوية معتدًا برأيه، ومنهم السلطان محمود الغزنوي[١] كان معتدًا برأيه عنيدًا، ولم يكن يطيق معارضة لرغبته حتى وإن كان يشعر في قرارة نفسه بالخطأ[٢].

ويتضح ذلك من اختبار السلطان محمود الغزنوي للبيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، حيث أراد السلطان اختباره في الفلك والنجوم، فأرسل إليه أن يحضر إلى قصره ذي الأبواب الأربعة ، وطلب منه أن يحسب النجوم، ويخبره عن الباب الذي سيخرج منه، وكتب البيروني إجابته على ورقة ووضعها تحت وسادته، وأمر السلطان أن يحدثوا في الحائط ثغرة جديدة لجعلها مخرجه من القصر، ودعا بالورقة التي كتبها البيروني، واشتدت دهشته لأن البيروني كتب

---

(١) **السلطان محمود الغزنوي**: أبو القاسم محمود بن ناصر الدين سبكتگين، أعظم ملوك الدولة الغزنوية، حكم في الفترة من ٣٨٧ – ٤٢١هـ/ ٩٩٧ – ١٠٣٠م، منح عدة ألقاب منها سيف الدولة، يمين الدولة، أمين الملة، كهف الدولة والإسلام، نظام الدين نصير الحق، وهو أول ملك لقب بالسلطان.

(البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص ١٣٤، المؤلف نفسه: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٢٨، ٤٢٩ . رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، بسعي واهتمام: أحمد آتش، جابخانه أنجمن تاريخ ترك، أنقرة، ١٩٥٧م، جلد ٢، جـ ٤، ص ٢١٣، البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، ط الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٢٣٧، ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط الخامسة، ١٩٩٨م، جـ١٢، ص ٣٣)،

Mills, Histoire Du Mohmetisme, Paris, 1825, P207.

The Cambridge History of Islam, Art Ghaznavids, Cambridge, 1970, Vol 2, P713.

(٢) محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ترجمة: عبد الله سالم الزليتي، بيروت، لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٧، ص ٢١٦.

فيها: "لن يخرج السلطان من هذه الأبواب الأربعة، ولكنه سيحدث ثغرة في الحائط الشرقي يدلف منها إلى الخارج".

وكان السلطان يريد أن يهزأ من البيروني، فلما وجد إجابته غضب غضبًا شديدًا، وأمر رجاله فألقوه من فوق القصر، ولكنهم تلقوه في شبكة، ثم أحضروه إلى السلطان ثانية فسأله: "هل استطعت أيضًا أن تتنبأ بما حدث لك في هذه المرة؟"، فأخرج البيروني من أحد جيوبه دفتر وكتب فيه "اليوم سيلقى بي من مرتفع، ولكن سأصل الأرض سالمًا، ولن يصيب جسدي شيء من السوء"، فأمر السلطان بحبسه في قلعة غزنة[1].

ولبث البيروني في الحبس ستة أشهر، ولم يجرؤ أحد على ذكره عند السلطان، وكان الوزير أحمد بن حسن الميمندي[2] يترقب الفرصة المناسبة

---

(١) براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٥م، جـ٢، ص ١١٣، عبد الرفيع حقيقت: تاريخ نهضتهاي ملي إيران، مجموعة تاريخ وفرهنكي إيران، تهران، ١٣٥٤ش، ص ٢٢٣.

(٢) أحمد بن حسن الميمندي: كان أخًا للسلطان محمود في الرضاعة، وزميله في المكتب، وتربى معه في مكان واحد، ونهلا من العلم معًا، وتفوق بفصاحة القلم، وسجاحة الشيم، ونفاسة الهمم، واحتقار الدينار والدرهم، شمله السلطان محمود بعنايته، وعينه رئيسًا لديوان الإنشاء (الرسائل) ثم أسند إليه منصب مستوفي الولايات ثم منصب العارض، وتولى أعمال بست والرخج ومهمة تنظيم جميع أموال خراسان، وتولى منصب الوزارة للسلطان محمود الغزنوي ٤٠٤- ٤١٦هـ/ ١٠١٣ – ١٠٢٥م، وتولى منصب الوزارة للسلطان مسعود الغزنوي ٤٢٢ – ٤٢٤ه / ١٠٣٠ – ١٠٣٢م.

(العتبي: اليميني، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة – بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٣٥٩، كرماني: نسائم الأسحار من لطائم الأخبار، در تاريخ وزرا تصحيح وتعليق: مير جلال الدين حسيني، تهران، ١٣٦٤ه ش، ص ٤١، عقيلي: آثار الوزراء، صححه وعلق عليه: مير جلال الدين حسيني، جابخانه دانشكاه، تهران، ١٣٣٧ه، ص ١٥٢. خواندمير: دستور الوزراء، ترجمة وتعليق: حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٢٣٦ – ٢٣٧).

ليتحدث عن البيروني، ثم رأى السلطان معتدل المزاج في أثناء الصيد، فأخذ ينتقل من حديث إلى حديث حتى انتقل إلى علوم النجوم، وقال: "مسكين أبو الريحان، فقد صدقت نبوءته في هذين الحكمين، ولكنه لقي القيد والسجن بدلًا من الخلعة والتشريف".

فقال السلطان محمود: "ليعلم الوزير أني أعرف هذا، ويقال إنه ليس لهذا الرجل نظير غير ابن سينا، ولكن حكميه كان على خلاف رأيي والملوك كالأطفال الصغار، ينبغي أن يكون الكلام وفق رأيهم ليكون للمتحدث نصيب منهم، وكان من الخير له لو أخطأ ذلك اليوم في أحد حكميه مر غدًا بإطلاق سراحه، وأن يعطى حصانًا وعدة من ذهب وجبة ملكية وعمامة من القصب وألف دينار وغلامًا وجارية"(١).

وفي حديث للسلطان محمود مع أبي نصر رئيس ديوان الإنشاء قال: "إن الوزراء هم أعداء الملوك، ألم تقرأ هذا في أي كتاب؟ قال أبو نصر: قرأت أن الأحمق هو من يبحث عن وزارة الملوك ويطلبها. فقال: لماذا؟ فقلت: لأن الملوك لا يتحملون أن يروا شريكًا في ملكهم يعطي الأوامر، فالشخص الذي قد أعطوه الوزارة مع أنه شخص عزيز لديهم ويحبونه إلا أنهم بعد أسبوع واحد يعادونه ويذلونه"(٢).

وقد ذكر السلطان محمود لأبي نصر مشكان المبررات التي اتخذها لعزل الوزير أحمد بن حسن الميمندي منها "أبدو تافهًا في نظره"، "يعترض على أوامري ويستخف بي"، "ولا يوقر غلماني ولا يحترمهم"، "وما من أحد

(١) العروضي السمرقندي: چهار مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط الأولى، ١٩٤٩م، ص ٦٥، ٦٦، براون: تاريخ الأدب في إيران، جـ٢، ١١٣، ١١٤. عبد الرفيع حقيقت: تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٢٢٤.
Sykes: History of Persia. London, 1958, P 60.

(٢) عقيلي: آثار الوزراء، ص ١٥٩.

استشرته في هذا الأمر إلا وقال لي إنه عين الصواب أن تعزله"[١].

وندم السلطان على عزل الوزير أحمد بن حسن الميمندي الذي كان على درجة كبيرة من الكفاءة والخبرة والدراية، وأمر بالمحافظة على حياته[٢].

وقد ذكر الأمير نصر بن سيكنكين أخو السلطان محمود وقائد جيشه "أنه في أحد الأعوام قصد السلطان محمود غزنة، فأرسلت إليه ما رأي السلطان حتى يعلم العبد ماذا سيفعل؟ فأجاب: دبر أمرك بنفسك، فعندما تدق الطبول اذهب إلى تلك الناحية التي يتحرك إليها الطبل والعلم، فقررت بيني وبين نفسي ألا أشاوره بعد ذلك في مثل هذه الأمور. وفي العام الذي كان ذاهبًا فيه إلى سومنات[٣] كان يريد المرور من الوادي الضيق فأرسلت إليه: من الخطأ المرور في هذا المضيق، وإن كان ولابد فمن الواجب الحيطة والحذر، فلم يسمع كلامي، وأصابني بالإحباط، فحدث ما توقعته، وتذكر السلطان ما قلته له بعد يأسه، وبعد فترة هلك عدد كبير من الجند، وكنت على مؤخرة الجيش فخرجت في عقبه من ذلك الوادي حتى واجهنا معاناة شديدة،

(١) عقيلي: آثار الوزراء، ص ١٦٠.

(٢) عقيلي: المصدر نفسه، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٣) سومنات: سوم: القمر، ونات: الصاحب؛ أي صاحب القمر، وأطلق الاسم على مدينة على ساحل البحر، وسومنات: صنم وضع في معبد يعظمه الهنود، وكان أهل الهند يزورونه في ليلة الخسوف، ويجتمع أكثر من مائة ألف شخص حول هذا المعبد، وكان الهنود يعتقدون أن الأرواح تأتي لخدمة سومنات بعد مفارقة الأجساد، ويقوم بتحويل الأرواح مجتمعة إلى الأبدان المتفرقة على سبيل التناسخ، وكانوا يعتقدون أن البحر يعبد سومنات، وأن المد والجزر هو عبادتها، وقد دخل السلطان محمود سومنات وحطم المعابد وكسر الأصنام سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م.
(البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص ٤٢٩، الگرديزي: زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٢م، ص ٣٠٨، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٥٢، ١٥٣. عصام الدين عبد الرءوف: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٢٦، ١٢٧).

ونجونا من الموت بأعجوبة، ولما وصلنا إلى المعسكر حملني هذا الذنب، وقال: لم يأخذ نصر حذره، وكان ثملًا حتى وقع مثل هذا الأمر، وأقسم بالله إنني لم أشرب الخمر آنذاك منذ أربعين يومًا، ولذلك فإنني أضع رأسي حيثما كان حافر حصانه"[١].

وصفوة القول فقد وضح استبداد السلطان محمود برأيه مع العلماء والوزراء وقادة الجيش أنه لا يجرؤ أحد من كبار رجال الدولة على مناقشته أو معارضته، فقد أجاب البيروني عن أسئلة السلطان، ورغم ذلك تعرض للحبس، وتعرض وزير على درجة عالية من الكفاءة والخبرة والدراية للعزل والحبس؛ لاعتراضه على أوامر السلطان، وتجرأ أخو السلطان وقائد الجيش بإبداء رأيه في بعض الأمور، ولم يأخذ السلطان برأيه، وتعرض الجيش للخطر، وألقى السلطان عليه تبعة هذا الأمر مما جعله يحجم عن إبداء رأيه حتى لا يتعرض للبطش والتنكيل.

واستبد السلطان مسعود[٢] برأيه عندما أراد التوجه إلى الهند، ولم يستجب لنصائح المخلصين من أمرائه وأركان دولته الذين أشاروا عليه

---

(١) عقيلي: آثار الوزراء، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٢) السلطان مسعود: ابن محمود الغزنوي، تولى حكم الدولة الغزنوية ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، واستقرت له الأمور في غزنة، وفد لقبه الخليفة العباسي بناصر دين الله وحافظ عباد الله، والمنتقم من أعداء الله، ظهير خليفة الله أمير المؤمنين، سيد الملوك والسلاطين، وكان كريمًا ذا فضائل كثيرة، توفي ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م.

(الگرديزي: زين الأخبار، ص ٣١٩ – ٣٣٤. جوزجاني: طبقات ناصري، ص ٢٣٢، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد فوزي العنتيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، جـ ٢٦، ص ٦٩ – ٧٤، عصام الدين عبد الرءوف: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ١٠٩).

Bosworth, The Imperial Policy of the Early Ghaznavids, (The Medieval History Of Iran, Afghanistan and Central Asia, London, 1977) XI, P 64.

بالتوجه أولًا إلى خراسان[١] لصد السلاجقة[٢] الذين استفحل خطرهم، فقال السلطان مسعود: "إنني نذرت في مرضي أن أفتح القلعة الفلانية التي لجأ إليها جماعة من كفرة الهند"، وفي غيبته قوي شأن السلاجقة[٣]، وأدى هذا الاستبداد بالرأي إلى هزيمة الجيوش الغزنوية على يد السلاجقة[٤].

---

(١) خراسان: بلاد الشمس أو المشرق، خر: اسم الشمس، وآسان: موضع الشيء، يحيط بخراسان من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجبل وجرجان، ومن جهة الشرق سجستان وبلاد الهند، ومن جهة الشمال بلاد ما وراء النهر وشيء من تركستان، ومن جهة الجنوب مفازة بينها وبين فارس وقومس.
(أبو الفدا: تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م، ص ٤٤١،
Bosworth, Iran and Islam, Edinburgh, 1971, P 479.
Curzon, Persia, London, 1892, Vol 1, P 177.
محمد علاء الدين منصور: تأصيل بعض الألفاظ الأعجمية الواردة بمصادر تاريخ المشرق الإسلامي، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الأول، يناير، ٢٠٠٠م، ص ٤١٤).

(٢) السلاجقة: السلجقية نسبة إلى سلجق، وقد أثبت بعض المؤرخين في اسمه واوًا، فقالوا: سلجوق، وهذا خطأ، والده يقاق، وقيل: دقاق بمعنى القوس الحديد، اعتنق الإسلام، وكان مقدم طائفته من الأتراك، وعندما توفي يقاق ظهر ابنه سلجق فقربه ملك الترك، ثم ترك الترك ونزح وقومه إلى تركستان إلى ما وراء النهر، فكانت منازلهم في الشتاء في نور بخارى، وفي الصيف في سغد سمرقند، وكان لرئيسهم سلجق أربعة أبناء، هم إسرائيل (أرسلان بيغو)، وميكائيل، ويونس، وموسى بيغو.
(العماد الأصفهاني: تاريخ آل سلجوق، اختصار: الفتح بن علي البنداري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٠م، ص ٧، الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م، ص ١٤٥، ١٤٦. النويري: المصدر السابق، جـ٢٦، ص ٢٦٩، ٢٧٠.
David Morgan, Medieval Persia, 1040 – 1797, London, 1992, P25)

(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٦٢، محمود عرفة محمود: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ٢٧٥.

(٤) عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران أز صدر إسلام تا انقراض قاجارية، ترجمة: محمد علاء الدين منصور بعنوان "تاريخ إيران بعد الإسلام"، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٩٩، محمود عرفة محمود: المرجع السابق، ص ٢٧٥.

ب- التجسس:

وجد في الدولة الغزنوية ديوان يطلق عليه ديوان أشرف المملكة، ويساعد رئيس هذا الديوان عدد كبير من الوكلاء في كل أنحاء البلاد، يطلق عليهم المشرفون، وتبرز براعته في قدرته عن طريق المنح السخية والوعد بمستقبل أفضل أن يستميل العبيد (من كلا الجنسين) الموثوق فيهم عند كبار الأمراء والموظفين للتجسس على سادتهم.

وكان العدد الكبير من المشرفين يطلق عليهم "مشرفان دركاه"، ويلحقون بالبلاط، وواجبهم وضع رقابة صارمة على ما يفعله الوزراء ورجال البلاط، وحتى أبناء السلطان لم يسلموا من المراقبة السرية؛ إذا إن معظم عبيدهم الموثوق فيهم كانوا عادة في خدمة ديوان أشراف المملكة. ووجد في قصر السلطان الكثير من العيون يرفعون تقاريرهم بواسطة مشرفين مختصين(١).

وأعطى السلطان محمود اهتمامًا كبيرًا من أجل تربية أبنائه، ووضع إشرافًا صارمًا علي حياتهم الخاصة؛ فكان الوكلاء السريون يقدمون إليه التقارير السرية عن نزاوتهم، وبسببها كانوا يتعرضون للتوبيخ(٢)، ويدل على ذلك تكليف السلطان محمود لعيونه بمراقبة سلوك ابنه مسعود ولكن مسعود كان له عيونه، فلم يتمكن أبوه من مفاجأته في وكره الذي أعده لممارسة مجونه(٣).

---

(١) محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي، ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) محمد ناظم: المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي: ترجمة: يحي الخشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٢٧، بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الأولى، ١٩٨٧، ص ١٠٦.

وكان للسلطان محمود عيون يحصون على الناس أنفاسهم، وكان السلطان مسعود يراقب عماله ورجال دولته كالحاجب غازي قائد جيش خراسان، فكلف به كتخداه[١] سعيد الصراف ليبلغه بكل ما يجري على يديه من أمور.

وكان أبو نصر مشكان رئيس ديوان الرسائل تحت رقابة اثنين من كتابه، هما أبو الفتح الحاتمي وعبيد الله، فلما وثق السلطان به أمره بإقصائهما لأنهما لا يليقان بديوان الرسائل.

واستدعى السلطان مسعود مقدمي الأميرين أرياق[٢] وغازي إلى حضرته فشملهما بعطفه البالغ، وأوصاهما بمراقبة سيدهما، وأن يخبرا عبدوس بكل ما يعرفانه أو يسمعانه ليرفعه إلى السلطان.

ولم يسلم الوزير أحمد بن عبد الصمد[٣] من مراقبة السلطان؛ فوضع قائدا كبيرًا عينًا عليه، وكان الوزير يدرك هذا ويتألم له[٤].

---

(١) كتخدا: كد خدا: سيد، ملك، عمدة، حاكم، والٍ.
إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ٢١٩٧.
محمد علاء الدين منصور، تأصيل بعض الألفاظ الأعجمية، ص ٤٢٠.

(٢) أرياق: قائد الجيوش الغزنوية في الهند، وتولى حكم الهند.
الگرديزي: زين الأخبار، ص ٣٢٠. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١٥٧، ١٥٨.

(٣) أحمد بن عبد الصمد: عمل وزيرًا لألتونتاش الحاجب في خوارزم، وعندما توفي الوزير أحمد بن حسن الميمندي اختار السلطان مسعود، أحمد بن عبد الصمد وزيرًا، وكان رجلًا طيبًا داهية، كامل العقل، مستنير الرأي، صائب التدبير، دبر أمور الجيش والرعية بأسلوب أصبح دستورًا لوزراء العالم. وزر للسلطان مسعود ثمانية أعوام وعامين في عهد ابنه السلطان مودود ثم سُجِنَ ودُسَّ له السُّم.
الكَرديزي: المصدر السابق، ص ٣٢٢. كرماني: نسائم الأسحار، ص ٤٥. خواندمير: دستور الوزراء، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

Bosworth, the Ghaznavids the Empire in Afghanistan and Eastern Iran, 994 – 1040, Edinburgh, 1963, P 62.

(٤) البيهقي: المصدر السابق، ص ١٤٦. بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين، ص ١٠٦.

واهتم السلطان مودود بن مسعود[١] بمعرفة كل شيء عن الرعية، ويدل على ذلك أن مشرف البلاد أنهى إليه "أنه ليلة أمس طبخ في غزنين حساء السماق في اثنى عشر ألف بيت"، وأراد السلطان تأديب المنهى بضربه خمسمائة عصا لأنه لم يذكر البيت وصاحبه، وأين يسكن[٢].

وصفوة القول، اهتم سلاطين الدولة الغزنوية بمراقبة كبار رجال الدولة والتعرف على أحوالهم، والأعمال التي يقومون بها حتى يكون السلطان على علم بكل كبيرة وصغيرة داخل الدولة، ولدرء الأخطاء في الوقت المناسب. بالإضافة إلى اهتمام بعض السلاطين بمراقبة أبنائهم لتقويم بعض السلوكيات الخاطئة التي يقومون بها، واهتم السلاطين أيضًا بمعرفة كل شيء عن الرعية، حتى نوع الطعام الذي يتناولونه. ومعنى ذلك أنهم كانوا على علم بكل خصوصيات كبار رجال الدولة وعامة الناس.

ج- شرب الخمر:

اهتم سلاطين الدولة الغزنوية بعقد مجالس للشراب، وكان يصاحبها مجالس للغناء والموسيقى، وجرت العادة أن يحضر الندماء ليشاركوا السلطان لهوه ومرحه، فلا تتم المجالس إلا بهم. واختلفت درجات هؤلاء الندماء من وزراء، وقادة، وعلماء، وكتاب، وشعراء، ومغنيين، ومغنيات[٣].

---

(١) مودود بن مسعود: هو شهاب الدين والدولة، قطب المله، أبو الفتح مودود بن مسعود، تولى حكم الدولة الغزنوية ٤٣٢ – ٤٤١ه / ١٠٤٠ – ١٠٤٩م.
الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٣٥، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٦٦.

(٢) عنصر المعالي كيكاوس بن إسكندر بن قابوس بن وشمكير: قابوس نامه، ترجمة: محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٧م، ص ١٤٩.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١٥٠، ٥٠٥. بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين، ص ١٤٨.

وكان عدد الندماء عشرين نديمًا؛ عشرة جلوس وعشرة قيام[١]، وكان منهم النديم الخاص، وهو الذي لا يغيب عن مجلس السلطان، وكان يتحتم عليه أن يكون حاضرًا دائمًا عند الطعام والشراب، سواء أكان الندماء الآخرون موجودين أم لا[٢].

وكان يقوم بتقديم الشراب غلمان من الترك، ويفضل السلطان كونهم على درجة من الجمال، وربما فتن أحد الندماء بجمال أحد الغلمان، ولكن ذلك يظهر في نوع من الحشمة تقديرًا لهيبة المجلس[٣].

وكان الإفراط في شرب الخمر يذهب بعقول بعض الندماء مما حدا ببعضهم إلى تجاوز حد الأدب مع السلطان مثل: الفقيه أبي بكر الحصيري أحد كبار رجال الدولة في عهد السلطان محمود، فقد تجاوز حد الأدب مع السلطان في مجلس الشراب، وعُنِّف مرتين[٤].

وفي أحد مجالس شراب السلطان محمود مع خاصته وندمائه، ومنهم علي بن نوشتكين ومحمد العربي، وكانا من كبار القادة، ظلوا يسهرون ويشربون مع السلطان الليلة بكاملها، ومع إشراق الصباح أصيب علي بن نوشتكين بدوار، وبدا عليه إرهاق السهر والإفراط في الشراب، فاستأذن السلطان بالذهاب إلى منزله، فقال السلطان: "ليس صوابًا أن تذهب في وضح النهار وأنت سكران هكذا، ابق هنا، واسترح في إحدى الحجرات حتى العصر، ثم اذهب آنذاك وأنت صاح، فإنني أخشى أن يراك المحتسب في

(١) نظام الملك: سياست نامه، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، الدوحة، ط الثانية، ١٩٨٧م، ص ١٢٨.

(٢) عنصر المعالي بن وشمكير: قابوس نامه، ص ١٤٩.

(٣) بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين، ص ١٤٨.

(٤) البيهقي: تاريخ البيهقي ، ص ١٧٠.

السوق فيأخذك ويقيم عليك الحد، فيراق ماء وجهك، وينتابني الغم دون أن أستطيع التفوه بشيء"، غير أن علي بن نوشتكين الذي كان قائدًا لخمسين ألف فارس وصنديد زمانه الذي كان يعد بألف رجل لم يخطر له على بال أن المحتسب سيجرؤ على مجرد التفكير في الأمر، وأصر على الذهاب.

وركب علي بن نوشتكين في موكب عظيم من فرسانه وغلمانه وخدمه قاصدًا منزله، وشاءت الصدفة أن شاهده المحتسب وهو سكران، فأمر بإنزاله غن فرسه، وجلده بيده أربعين جلدة، وحاشيته وعسكره ينظرون دون أن يجرؤ أي منهم على أن يتفوه بكلمة واحدة[١].

وصفوة القول، إن الخمر تذهب بالعقل مما أدى إلى تجاوز البعض حد الأدب مع السلطان؛ لأنه لا يدري ما يقول. واغتر بعض الندماء بقوتهم وخروجهم سكارى، فما كان من المحتسب إلا أن أقام عليهم الحد درءًا لنشر المفاسد بين الرعية، وأنه لا يفرق بين شريف ووضيع.

وعندما استقر الأمير محمد بن محمود[٢] في غزنين أطلق يده في الطرب والترف، وشغل بالشراب حتى قال له المقربون: "إن ما تفعله هذا كله خطأ، وعامة الناس يتحدثون عنك ويلومونك على فعلك هذا، فقد قدم خصمك من العراق، واتجه إليك وأنت غافل متوجه إلى الشراب واللذة، فإذا لم تواجهه فسوف يضيع الملك منك"[٣].

---

(١) نظام الملك: سياست نامه، ص ٨٠، ٨١.

(٢) محمد بن محمود: السلطان جلال الدولة وجمال الملة أبو محمد، محمد بن يمين الدولة، حكم الدولة الغزنوية بعد وفاة والده حوالى أربعة أشهر سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م، وأربعة أشهر أخرى بعد القبض على السلطان مسعود سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م.
الگرديزي: زين الأخبار، ص ٣١٥ – ٣١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، اعتنى به أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، جـ٩، ص ٤٨٤ – ٤٨٨.

(٣) الگرديزي: المصدر نفسه، ص٣١٧.

وفي عهد السلطان مسعود كانت تعقد مجالس الشراب بصفة شبه يومية؛ ففي مجلس حضرة السلطان في شوال ٤٢٢هـ/ سبتمبر ١٠٣١م طلب منه كبار رجال الحاشية أن يأمر بإعداد موائد الشراب، حيث إن الأمور تسير على ما يرام، ولم يبق وجه للحزن والحداد بعد أن مرت خمسة شهور أو ستة لم يأمر السلطان فيها بشيء من ذلك، فاستجاب السلطان لهم وطلب الشراب(١).

وفي رحلة بحرية في نهر جيحون سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م أقيم مجلس ظريف للطرب، وبعد أن أكل السلطان مسعود أديرت كؤوس الشراب، وعلت أصوات المطربين من السفن، وكان على الشاطئ أكثر من ثلاثمائة شخص من مطربي ترمذ والنساء اللاتي يرقصن ويضربن الدفوف، فأخذوا جميعًا يرقصون ويلعبون، فأمر السلطان بخمسين ألف درهم لهؤلاء المطربين والراقصات(٢).

وقد ذكر منوجهري الدامغاني الكثير من القصائد في مدح السلطان مسعود، والحث على شرب الخمر، نذكر منها بعض الأبيات:

كن ثملًا، واشرب الخمر هذا العام والأعوام التالية .:.

وامضغ السكر، وتذوق العسل فرحًا مسرورًا(٣)

---

(١) بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين، ص ١٤٦.

(٢) بدر عبد الرحمن محمد: المرجع نفسه، ص ١٤٥.

(٣) منوچهري الدامغاني: ديوان منوچهري الدامغاني، ترجمه عن الفارسية، وقدم له، وعلق عليه: محمد نور الدين عبد المنعم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط الأولى، ٢٠٠٢م، (قصيدة رقم ١٧) ص ٩٤.

وخذ الذهب، وانثر المسك، وتناول الكأس، وخذ القبلة .:.

واشرب الخمر، وسر بين شقائق، واصطد، والعب الصولجان

وأغلق أبواب الحوادث السيئة عن كل الخلق .:.

وافتح دنان الخمر المعتقة لكل الناس

وابسط يدك نحو الخمر، وضع التاج على رؤوس الحسان .:.

وضع في يدك كأس الخمر، واضغط بالكلاليب على قلوب الأعداء

أعط الذهب، وتناول الكأس، واقطف الورد، والعب بالكرة .:.

وعض الشفاه، وقبل الوجنات، وسافر في الطريق، وتمتع بالدلال[1]

اشرب الخمر، وأعط الدينار، واضرب بالسيف، وخذ الممالك .:.

اعدل، واقتلع الظلم، وتغلب على العدو، وأنعم على العبد[2]

---

(١) منوچهري الدامغاني: ديوان منوچهري ، تم انتقاء الأبيات من قصيدة رقم ٢٢ (بدون ترتيب)، ص ١١٦ – ١١٩.

(٢) منوچهري الدامغاني: المصدر نفسه، قصيدة رقم ٢٣، ص ١٢٢.

فعش سعيدًا، وتناول الخمر من الغلمان والسقاة .:.

من السقاة ذوي السواعد الفضية ومن الغلمان ذي السيقان الفضية[١]

وقد أفرط السلطان مسعود في اللهو والشراب، ولم يراع حدود الاعتدال[٢]، وفي أثناء خروجه للصيد كان يحمل معه السرادق وجميع آلات الطبخ وأدوات الطرب والشراب وغيرها إلى ظاهر المدينة، وفي أثناء رحلة الصيد كان السلطان ينزل في بستان قرب المدينة منصرفًا إلى الشراب والسماع، وكان الندماء جلوسًا والمطربون يعزفون[٣].

وقد ذكر البيهقي أنه أراد توصيل رسالة من أبي نصر مشكان رئيس ديوان الرسائل للسلطان مسعود، فقصد ساحة الصيد، ووصل قبل المغرب "فوجد السلطان قد قضى كل يومه في الشراب"[٤].

وأمر السلطان مسعود بإعداد حفل عظيم في عيد الأضحى ٤٢٩هـ/ ١٠٣٥م، ودعا إليه أركان الدولة والموالي والحشم، وأجلسوهم على الموائد، وأنشد الشعراء الشعر، وعلى أثرهم أخذ المطربون في الغناء، ودارت كؤوس الشراب فأصبحوا سكارى، وكان معظم شراب السلطان مسعود مع الندماء، وقد أمر للشعراء بالصلات، وأمر للمطربين بخمسين ألف درهم، وقال لهم:

---

(١) منوچهري الدامغاني: ديوان منوچهري الدامغاني، قصيدة رقم ٢٧، ص ١٣٤.

(٢) عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران أز صدر إسلام، ص ١٩٩. محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العصر الغزنوي، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، أربد، الأردن، ١٩٩٧م، ص ٢٢٠، ٢٢٧، نصرت الله حكيم: دورة تاريخ براي سال چهارم دبيرستانها، كتابفروش وجابخانه دانش، چاپ سوم، ص ٥٨.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١٧٢، ١٧٥.

(٤) البيهقي: المصدر نفسه، ص ١٧٩.

"اشبعونا طربًا ولهوًا".

وعقد السلطان مجلس شراب سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م في باغ بيروزي (بستان القصر)، وجيئ بالشراب، ووضعت الكؤوس وخمسون من القناني الكبرى في وسط السرادق، ودارت الكؤوس، وقال السلطان لندمائه: "فلنراع العدل ولنشرب جميعًا حتى لا يظلم أحد، فشرب كل واحد نصف مَن، وأخذت الخمر بألبابهم، وعلا غناء المطربين"(١).

وصفوة القول، إن إفراط السلطان مسعود في اللهو والشراب، والاستبداد بالرأي كانا سببًا في تلقيه بعض الهزائم الكبرى.

وكان السلطان مودود بن مسعود يشرب النبيذ(٢)، وكان السلطان خسرو ملك(٣) ابن خسرو شاه كثير اللهو والطرب مما أدى إلى ضعف وفساد جميع أمور المملكة، وأسهم في سقوط الدولة الغزنوية(٤).

وهكذا، فإن انصراف سلاطين الدولة الغزنوية إلى مجالس الشراب والطرب انعكس على إهمال شئون الدولة، وتسبب في هزائم كبرى أدت إلى سقوط الدولة بعد ذلك.

---

(١) بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٢) ابن وشمكير: قابوس نامه، ص ١٤٩.

(٣) خسرو ملك: ابن خسروشاه آخر سلاطين الدولة الغزنوية، حكم في الفترة من ٥٥٥-٥٨٢هـ/ ١١٦٠-١١٨٦م.
ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٧٢، ١٧٣، محمود عرفة محمود: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ٢٨٢، ٢٩٣.

(٤) ميرخواند: المصدر نفسه، ص ١٧٢، ١٧٣، الهروي: طبقات أكبري، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي بعنوان "المسلمون في الهند"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، جـ١، ص ٤٧.

د- حب الغلمان[١]:

كان السلطان محمود شغوفًا بشراء الغلمان لخدمته[٢]، وكان يختار الغلام لذكائه، وعقله، وأدبه، وإتقانه الشعر، ولصوته العذب الشجي[٣].

وقام الغلمان بتقديم الشراب في مجالس الشراب، وربما فتن أحد الندماء بجمال الغلمان، ولكن يظهر ذلك في نوع من الحشمة تقديرًا لهيبة المجلس[٤].

وقد تعلق السلطان محمود بغلامه التركي أبي النجم أياز بن أوياق لحبه الشديد لشخصه أكثر من شكله[٥]، فقد كان معروفًا أن أياز يتميز بالذكاء والعقل الراجح، وكان أديبًا وشاعرًا[٦].

---

(١) الغلمان: ذكر القيرواني الغلام بقوله: "زاد جماله، وأقمر هلاله، ترقرق في وجهه ماء الحسن، شادن فاتر طرفه، ساحر لفظه، غلام تأخذه العين، ويقبله القلب، ويأخذه الطرف، وترتاح إليه الروح، تكاد القلوب تأكله، والعيون تشربه، جرى ماء الشباب في عوده فتمايل كالغصن، واستوفى أقسام الحسن، ولبس ديباجة الملاحة كأن البدر قد ركب على أزراره. لا يشبع منه الناظر، ولا يُروى منه الخاطر، ما هو إلا نزهة الأبصار، ومخجل الأقمار، وبدعة الأمصار، غمزات طرفه تخبر عن ظرفه، ومنطقه ينطق عن وصفه. الحسن ما فوق أزراره، والطيب ما تحت إزاره، له عينان حشو أجفانهما السحر، والغض قده، والراح ريحه، والورد خده، وجميع الحسن بعض صفاته. قد ملك أزمة القلوب، وأظهر حجة الذنوب".
(أبو إسحاق إبراهيم علي المصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر ٢١٧، ٢٠١٣م، جـ٢، ص ٧٣٠).

(٢) خواندمير: دستور الوزراء، ص ٢٣٥.

(٣) خواندمير: المصدر نفسه، ص ٢٣٦. محمد علاء الدين منصور: مترجم تاريخ مفصل إيران، ص١٨٨ه(١).

(٤) بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين، ص ١٤٨.

(٥) محمد ناظم: محمود الغزنوي حياته وعصره، ص ٢١٥.

(٦) محمد علاء الدين منصور: تأصيل بعض الألفاظ الأعجمية، ص١٨٨ه(١).

وقد استغل الشعراء والإخباريون الفرس تعلق السلطان محمود بغلامه أياز، فنسجوا حوله قصة خيالية عن وله السلطان وخادمه، وحولوها إلى قصة حب رومانسية، وتحول أياز إلى أنموذج للجمال في عرف الأدب الفارسي عامة(١).

وقد ذكر بعض المؤرخين الفرس أن السبب في عزل الوزير أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني(٢) أن الوزير كان يمتلك غلامًا حسن الطلعة شجي الصوت، فعرض خصوم الوزير الأمر على السلطان، فبعث السلطان غلامًا يطلب الفتى، فأنكر الوزير، وذهب السلطان بنفسه إلى منزل الوزير، فاستقبله الوزير استقبالًا رائعًا، وأدى له جميع مراسم الضيافة، وفي تلك الأثناء دخل على السلطان غلام حوري الطلعة، وبدأ في الغناء والطرب، فأمر بالقبض على الوزير وسلب ونهب منزله(٣).

الحقيقة أن هذه الرواية تتنافى مع العقل؛ هل يعرض السلطان الدولة للخطر ويعزل الوزير من أجل غلام، كان في إمكانه الحصول عليه بطرق شتى وليس بهذا الأمر، وأن السبب في تداول هذه الرواية يرجع لكراهية الفرس الشديد للأتراك إلى حد تزييف محاسن حكامهم وقلب حسناتهم سيئات.

---

(١) محمد ناظم: محمود الغزنوي حياته وعصره، ص ٢١٦، محمد علاء الدين منصور: تأصيل بعض الألفاظ الأعجمية، ص١٨٨.

(٢) الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني: كان يعمل في بداية حياته نائبًا وكاتبًا لفائق أحد كبار رجال الدولة السامانية، وكان من ثقات أصحابه، كما كان على بريد مرو، وعندما تولى الأمير محمود قيادة جيوش خراسان فعلم سبكتكين قوته وأمانته، فكتب إلى الأمير الساماني الرضا يستوهبه لوزارة ابنه محمود، وكفاية أعماله، وتدبير أمور أمواله ورجاله، واعتمده السلطان محمود للوزارة، وكان ماهرًا في ضبط أمور السلطنة وإنجاز مهام الجيش والشعب.
(العتبي: اليميني، ص ٣٥٣. خواندمير: دستور الوزراء، ص ٢٣٥)

(٣) كرماني: نسائم الأسحار، ص ٤٠، القزويني: تاريخ گزيدة، بسعي واهتمام إدوارد براون، دار السلطنة، لندن، ١٩١٠م، ص ٤٠٠، خواندمير: المصدر نفسه، ص ٢٣٥).

ويرجع سبب عزل الوزير أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني من منصب الوزارة إلى أن السلطان ضجر من قلة الأموال وتراجع الارتفاعات، فطالب الوزير بما اقتطعه وضيعه، وتوسط كبار رجال الدولة بين السلطان وبينه على أن يدفع الفارق من ماله الخاص، فأبى أن ينزل عن درهم إلا بعزله وحبسه، وذهب إلى قلعة غزنة وآثر السجن، وضاق السلطان بهذا التصرف، وضَيَّق عليه حتى استخلص منه مائة ألف دينار(١).

وهناك رواية أخرى أن السلطان طلب قرضًا من الوزير، فادعى الوزير الإفلاس، وأقسم على ذلك، فاستولى رسل السلطان على ودائعه وخزائنه، فتألم الوزير، وتوجه إلى السجن، وأرسل إلى السلطان رسالة يقول فيها: "إن كل ما كان لي أخرجته واخترت السجن لنفسي"(٢).

والحقيقة أن تلك الروايتين على جانب كبير من الصواب لما عرف عن السلطان محمود من حب ونهم لجمع الأموال.

وكان للسلطان مسعود عشرة غلمان كانوا حفظة ثيابه الخواص، وكان منهم واحد يقال له نوشتكين، وكان السلطان مسعود يحبه، وانقضت بضع سنوات ولم يعرف أحد قط من يحبه السلطان؛ لأن كل الأعطية التي كان يعطيها لهم كانت سواء، وذات يوم قال في سكره: كل ما أمر به أبي لأياز اكتبوه لنوشتكين، فعندئذ عرفوا من يحبه السلطان(٣).

وتدل هذه الرواية على أن السلطان لم يفرق بين غلمانه، وأن الأعطية التي كان يعطيها لهم كانت سواء، وهذا لا يمنع من تمييز بعض الأشخاص منهم.

وصفوة القول، فقد اهتم سلاطين الدولة الغزنوية بشراء الغلمان

(١) العتبي: اليميني، ص ٣٥٥، ٣٥٦.
(٢) القزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٠٠.
(٣) ابن وشمكير: قابوس نامه، ص ٦٣.

لذكائهم وعقلهم، وإتقانهم للأدب والشعر والغناء، وقام بعضهم بتقديم الشراب في مجالس الشراب، والبعض الآخر كانوا حفظة ثياب السلطان، وبعضهم ترقى في مناصب عليا، وحصل على لقب أمير مثل: الأمير أياز الذي دبر الانقلاب على السلطان محمد بن محمود، وانضم إلى الأمير مسعود[١].

هـ- جمع الأموال:

اهتم بعض سلاطين الدولة الغزنوية بجمع المال، ومنهم السلطان محمود الغزنوي، ذكر ميرخواند: "كان عيبه هو أنه كان يحرص على الاستيلاء على أموال الأغنياء، وذات مرة أخبروه أن شخصًا في نيشابور[٢] لديه أموالًا كثيرة، فاستدعى هذا الشخص إلى غزنين، وقال له: "لما كان قد وصل سمعنا أنك على مذهب القرامطة، فأجاب الرجل الغني: أنا لست قرمطيًا، ولكن الله تعالى قد أغناني عن متاع الدنيا الدنية، وكل ما لدي خذه، ولا تلقبني بهذا اللقب، فأخذ السلطان أمواله، وأمر أن يعلنوا حسن عقيدته"[٣].

هذه الرواية رواها مؤرخ متأخر هو ميرخواند المتوفى ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م، وهو بعيد عن الحدث بحوالى خمسة قرون، ورواها مؤرخ حديث هو ثابتي، وذكر أنه نقلها عن الگرديزي[٤]، وبالرجوع إلى الگرديزي وهو لم يذكر هذه الرواية.

---

(١) الگرديزي: زين الأخبار، ص ٣١٦.

(٢) **نيشابور**: مدينة مشهورة من قواعد إقليم خراسان، عاصمة إقليم خراسان، أنشأها الملك الساساني سابور الأول، واشتق اسمها من اسمه،

(أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٠.

Bretschneider, Medieval Researches, London, 1910, PP 101, 102.)

(٣) أبو الفدا: المصدر نفسه، ص ١٥٨. ثابتي: تاريخ نيشابور، سلسلة انتشارات أنجمن آثارملي ١٢٥ درسال ٢٥٣٥ شاهنشاهي، ص ١٣٥.

(٤) الگرديزي: زين الأخبار، ص ٢٨١ - ٣١٤.

وهذا لا يمنع أن السلطان محمود كان يتتبع الباطنية القرامطة ويقضي عليهم[١]، ومن المحتمل أن هذا الرجل كان قرمطيًا، ولذلك عاقبه السلطان بمصادرة أمواله ليكون عبرة لغيره ممن يعتنق مذهب القرامطة.

وترجع هذه الرواية أيضًا لكراهية الفرس للأتراك الذين حكموهم إلى حد تزييف محاسن حكامهم وتشويه الحقائق التاريخية.

وقد ذكر البيهقي أنه "عندما زحفت جيوش أيلك خان من بخارى[٢] خرج أهل بلخ[٣] وقاتلوا إلى أن انتهى الأمر بقتل الناس ونهب المدينة، وجاء السلطان محمود إلى بلخ، فوجد سوق العشاق (بازارعاشقان) الذي أمر بإنشائه، وقد اشتعلت النار فيه، فلام أهل بلخ، وقال لهم: ما شأن الرعية بالقتال؟ لا جرم قد هلكت مدينتكم، وأحرق من أملاكي بلد يغل علي أموالًا طائلة، وإني أحملكم غرامة هذه الخسارة، ولكنى أعفو عنكم، فانظروا واحذروا أن يتكرر هذا، فإن كل ملك يتسلط عليكم ويلزمكم بالخراج

---

(١) الگرديزي: زين الأخبار، ص ٣١٣.

(٢) **بُخَارَى**: بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة من قواعد ما وراء النهر، وقد ذكر الثعالبي: أنها كانت في القرن الرابع الهجري "مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضاء الدهر"، تقع حاليًا في جمهورية أوزبكستان.

(الثعالبي: يتيمة الدهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٣م، جـ ٤، ص ١١٥، السمعاني: الأنساب، دار الجنان، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٨م، جـ ١، ص ٢٩٣، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٨٨، طه عبد العليم رضوان: في جغرافية العالم الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الرابعة، ص ٢١٦، يسري الجوهري: آسيا الإسلامية، دار المعارف، ١٩٨٠م، ص ١٩٨، ١٩٩).

(٣) **بلخ:** مدينة مشهورة بخراسان، وهي مدينة بكترا القديمة (شمالي أفغانستان حاليًا).

(ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ٢، ص ٣٧٨.
Bretschneider, Medieval Researches, PP 100.
Ehsan Yarshater: Encyclopaedia Iranica, London, 1989, Vol 111, P 587.)

ويؤمنكم، عليكم أن تدفعوا له الخراج، وتحافظوا على أنفسكم"[١].

توضح هذه الرواية أن السلطان محمود قصد أن أهل بلخ غير مدربين على القتال مما نتج عنه قتلهم ونهب مدينتهم، وأنه كان يجب عليهم عدم القتال، وأن القتال لجيوش الملوك الذين يأخذون الخراج، وواجب على الملوك تأمينهم وحمايتهم من أي اعتداء. وفي الوقت ذاته إن نهب وحرق المدينة سيكون له أثره على السلطان؛ لأن المدينة كانت تدفع له أموالًا طائلة تستخدم في إدارة شئون الدولة من تجهيز الجيوش، وإقامة المنشآت والمرافق العامة، ودفع المرتبات، وبالتالي فقد خسر السلطان هذه الأموال، وهي مصدر من مصادر دخل الدولة لا غنى عنه.

وقد أمر السلطان محمود بإقامة حديقة فخمة في بلخ، ثم ألزم أهل بلخ بتحمل أعباء صيانتها، فضج الناس بالشكوى من أعباء هذه الصيانة، وقد طرح أبو نصر مشكان الأمر على السلطان فأغضبه كثيرًا حتى أنه ظل أيامًا لا يكلمه، فأصدر أوامره بإعفاء أهل بلخ من هذه النفقات الإجبارية[٢].

هذه الحديقة من الحدائق الغناء الرائعة أقامها السلطان محمود لأهل بلخ، وأراد من أهل بلخ أن يحافظوا عليها، لذلك طلب أن تكون صيانتها على أهل بلخ لأنهم المستفيدون منها، ومن المحتمل أن ولاة بلخ كانوا يأخذون من الرعية مبلغًا من المال لصيانة الحديقة، لذلك ضج الناس بالشكوى، وأعفاهم السلطان من هذه النفقات.

ومن أسباب عزل الوزير أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني من منصب الوزارة أن السلطان ضجر من قلة الأموال وتراجع الارتفاعات،

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي ، ص ٦٠١، محمد حسن عبد الكريم: خراسان في العصر الغزنوي، ص ٢٣٤.

(٢) محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي، ص ٢١٦.

فطالب الوزير بما اقتطعه وضيعه، وضيق على الوزير حتى استخلص منه مائة ألف دينار[١].

ومن أسباب عزل الوزير أحمد بن حسن الميمندي من منصب الوزارة اتهام السلطان له باختلاس مائتي ألف دينار[٢]، وسأل السلطان الوزير الذي تتجاوز أمواله ثلاثين ألف ألف درهم لابد وأنه يفكر في أمر خطير، فقد وصلت إلى الخزانة حتى الآن من أموالك بضع وثلاثون ألف درهم في صورة هدية، وهناك ثلاثون ألف ألف درهم تم توصيلها إلى الخزانة في الخفاء، واليوم عندما صودرت أموالك أخذوا منك بضعًا وسبعين ألف ألف درهم، فماذا كنت صانعًا بهذا المال؟

فأجاب الوزير: كنت أسمع دائمًا من السلطان حديث الري[٣] وتلك النواحي التي من المستحيل تركها، وقد جمعت هذه الأموال من أجل ذلك حتى إذا ما قصد السلطان البلاد أخذت معي جزءًا منها وأنفقته في تشييد ملكه ورفع اسمه[٤].

والحقيقة أن هذا الوزير كان على درجة عليا من الكفاءة، وتعرض ليعض المؤامرات لإقصائه عن منصب الوزارة، كما أنه بريء من تهمة الاختلاس[٥].

وفي حديث للسلطان محمود مع الوزير أحمد بن حسن الميمندي، قال الوزير: "مولاي السلطان، افعل ما سيحبك الناس من أجله أكثر من نسائهم

---

(١) العتبي: اليميني، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) عقيلي: آثار الوزراء، ص ١٦٠.

(٣) **الري**: مدينة مشهورة من أمهات البلاد قصبة بلاد الجبال.
(ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ ٤، ص ٤٥٧).

(٤) عقيلي: المصدر السابق، ص ١٧٥، ١٧٧.

(٥) عقيلي: المصدر نفسه، ص ١٥٦، ١٥٧، خليلي: سلطنت غزنويان: أنجمن تاريخ أفغانستان، ص ٢٨٥.

وأبنائهم وأنفسهم التي سيلقون بها في الماء والنار تلبية لك"، فقال السلطان: "ماذا أفعل"؟ قال الوزير: اتخذ الذهب عدوًا يحبك الناس، فسُرَّ السلطان وقال: "في طيات هذا القول ألف معنى وفائدة"، وشرع السلطان في بذل العطايا، وفتح باب الخيرات، فأحبه الناس، وأخذوا في مدحه والثناء عليه، وعلى يديه تمت الأعمال الجليلة والفتوحات العظمى. وقال السلطان للوزير ذلت يوم: "لما نفضت يدي من الذهب كسبت الدنيا والآخرة، ولما احتقرت الدنيا نلت عز الدارين"[١].

وقد اتهمه بعض المؤرخين بالحرص والطمع في الثروة[٢]، وهذا غير صحيح، ففي الحقيقة أنه كان يجب عليه أن يجمع المال لكن لا يدخره، بل لينفقه على الفقراء والمساكين والعلماء والشعراء، فقد اجتمع في بلاطه من العلماء والشعراء وأهل الفن ما لم يجتمع عند غيره، وما كان يمكن هذا إلا بالبذل والعطاء[٣].

بالإضافة إلى إنفاقه على تجهيز الجيوش لغزو الهند وبلاد ما وراء النهر والري وسجستان وغيرها، فقد أعد حملة لغزو بلاد ما وراء النهر، وعقد جسرًا على نهر جيحون، وأنفق في هذه الحملة ألفي ألف دينار، ولم يحظ بطائل[٤].

وفي أثناء غزو السلطان محمود للهند أمر أن يشيدوا المساجد الجامعة في كل مكان فتحوه من بلاد الكفار[٥].

---

(١)نظام الملك: سياست نامه، ص ٨٤، ٨٥.

(٢) عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران أز صدر إسلام، ١٨٥.

(٣) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ٩٤.

(٤) الگرديزي: زين الأخبار، ص ٣٠١، ٣٠٢. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م، جـ ١٥، ص ٢١٢.

(٥) الگرديزي: المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

أمر السلطان محمود قبل وفاته بيومين أن يحضروا من الخزينة الجواهر التي اقتناها من ملوك خراسان وما وراء النهر وعظماء الترك والهند، ويفردوها جميعًا في الساحة على شكل بساط عريض يبدو في نظر الناظر بستانًا مزينًا بالورود الملونة من الأحمر والأصفر والبنفسج وغير ذلك، وكان السلطان ينظر إليها متحصرًا، ويبكي متألمًا، وبعد البكاء المرير أمر أن يحملوها جميعًا إلى الخزانة، وكان قد جمع سبعين رطلًا من الجواهر(١).

إذا كان هذا المقدر كبيرًا من وجهة نظر بعض المؤرخين، فإنه ليس بكبير بالنسبة للسلطان محمود أعظم ملوك الدولة الغزنوية الذي سيطر على غزنة، واستولى على خراسان وسجستان، وقام بغزو الهند سبع عشر مرة على مدى سبع وعشرين سنة امتدت من ٣٩١- ٤١٧هـ/ ١٠٠١ – ١٠٢٦م، وخضع له شمال بلاد الهند من بنارس إلى غزنة، ومن الهملايا إلى الدكن، وهزم أيلك خان الترك، وسيطر على ما وراء النهر، وفتح بلاد الغور وخوارزم، واستولى على الري(٢).

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ ١٥، ص ٢١٢، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٥٧، محمد ناظم: السلطان محمود العزنوي، ص ٢١٦.

وقد ذكر ميرخواند أن مقدار ما جمعه السلطان محمود من الجواهر أكثر من مائة رطل.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان: تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، المجلد الخامس، ص ١٧٥ – ١٧٩، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، جلد ٢، جـ ٤، ص ٢١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط الثانية، ٢٠٠٥م، جـ٤، ص ٢٧٣. عصام الدين عبد الرءوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ٩١.

Bosworth, The Heritage Of Rulership In Early Islamic Iran and the Search for Dynastic Connection with the Past, Iranian Studies, Vol X1, 1978, P 24.

The Encyclopaedia of Islam, (Art Ghaznawids) Leiden, 1991, Vol 2, PP 1050, 1051.

ومهما كان حجم الغنائم التي غنمها سلاطين الدولة الغزنوية من المعارك الحربية، فإنها لم تكن تستطيع أن تفي بالتكاليف الباهظة للجند والبلاط، وأن تلبي الحاجات المتزايدة يوميًا للبلاط والقادة العسكريين وكبار رجال الدولة.

ولذلك كانت الدولة أحيانًا تلجأ إلى زيادة الضرائب في عهد السلطان مسعود لتوفير النفقات المتزايدة، ولمواصلة المعارك الحربية في خراسان ضد السلاجقة، وتتضح هذه الحقيقة في تسجيل كتاب البلاط للخسائر التي منيت بها القوات الغزنوية في هذا الإقليم، وما ذكروه من أن عمال السلطان مسعود وعلى رأسهم العميد سوري كانوا يجبرون الرعايا على دفع الضرائب[1].

* * *

(١) محمد حسن عبد الكريم: خراسان في العصر الغزنوي، ص ٢٣٤.

الخاتمة:

١. يجب علي السلطان أن يحسن التفكير ويستشير أصحاب الخبرة وألا يعتد برأيه حتي لا تكون هناك عواقب وخيمة .

٢. استخدم سلاطين الدولة الغزنوية ديوان اشراف المملكة لمراقبة أبنائهم وكبار رجال دولتهم والرعية حتي يكونوا علي علم بكل كبيرة وصغيرة داخل الدولة .

٣. انصراف بعض سلاطين الدولة الغزنوية إلي مجالس الشراب والطرب أدي إلي إهمال شئون الدولة وتسبب في هزائم كبري للدولة .

٤. اهتم بعض سلاطين الدولة الغزنوية بقتناء الغلمان لذكائهم وعقلهم واتقانهم الشعر والغناء وبعضهم ترقي لمنصب الإمارة .

٥. حرص بعض سلاطين الدولة الغزنوية علي جمع المال لإنفاقه علي الفقراء والمساكين والعلماء والشعراء والمطربين وتجهيز الجيوش وتشييد المساجد والحدائق والجسور.

المصادر و المراجع

أولا المصادر الفارسية

١. البناكتي: سليمان بن داود(٧٣٠هـ/١٣٢٩م)
روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، ط الأولى، ٢٠٠٧م

٢. البيهقي: ابوالفضل محمد بن حسين (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)
تاريخ البيهقي: ترجمة: يحي الخشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م

٣. جوزجاني: منهاج الدين عثمان(ألف كتابه ٦٥٨هـ/١٢٥٩ م)
طبقات ناصري، تصحيح ومقابلة وتعليق: عبد الحي حبيبي، نشركرده أنجمن تاريخ أفغانستان، كابل، چاپ دوم، ١٣٤٢ش

٤. خواندمير: غياث الدين بن همام الدين (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)
دستور الوزراء، ترجمة وتعليق: حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م

٥. رشيد الدين فضل الله: الهمداني(ت٧١٨ /١٣١٨م)
جامع التواريخ، لسعي واهتمام أحمد آتش، جانجانة أنجمن تاريخ ترك، أنقرة، ١٩٥٧م

٦. الراوندي: نجم الدين ابوبكر محمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م

٧. العروض السمرقندي: نظام الدين احمد بن عمر(ت٥٦٠هـ/١١٦١م)
چهار مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط الأولى، ١٩٤٩م

٨. عقيلي: سيف الدين حاجي (كتبه ٨٧٥هـ/١٤٢١م)
آثار الوزراء، صححه وعلق عليه: مير جلال الدين حسيني، جانجانه دانشكاه، تهران، ١٣٣٧ه

٩. القزويني: حمدالله مستوفي(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
تاريخ گزيدة، بسعي واهتمام إدوارد براون، دار السلطنة، لندن، ١٩١٠م

١٠. الگرديزي: ابو سعيد عبدالحي بن الضحاك(ت٤٤٢ هـ/١٠٥١ م)
زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٢م

١١. كرماني: ناصر الدين منشئ(ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

نسائم الأسحار من لطائم الأخبار، در تاريخ وزرا تصحيح وتعليق: مير جلال الدين حسيني، تهران، ١٣٦٤ه ش

١٢. منوچهري الدامغاني: احمد بن قوص (ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م)

ديوان منوچهري الدامغاني، ترجمة عن الفارسية، وقدم له وعلق عليه: محمد نور الدين عبد المنعم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط الأولى، ٢٠٠٢م

١٣. ميرخواند: محمد بن خاوند شاه(ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م)

روضة الصفا، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة: السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، ط الأولى، ١٩٨٨م

١٤. النرشخي: أبوبكر محمد بن جعفر (٣٤٨ هـ/٩٥٩ م)

تاريخ بخارى، ترجمة: أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، د.ت

١٥. نظام الملك: ابو علي الحسين الطوسي (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)

سياست نامه، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، الدوحة، ط الثانية، ١٩٨٧م

١٦. الهروي: نظام الدين احمد بن بخش

طبقات أكبري، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي بعنوان "المسلمون في الهند"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م

١٧. ابن وشمكير:

عنصر المعالي كيكاوس بن إسكندر بن قابوس (ت٤٦٢ هـ/)

قابوس نامه، ترجمة: محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٧م

ثانيا المصادر العربية

١. ابن الأثير: عز الدين علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية

٢. البيروني: أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠ هـ/١٠٤٨م)

الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص ١٣٤.

٣. : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م

٤. ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن(ت٨٧٤ هـ/١٤٧٩م)

النجوم الزاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط الثانية، ٢٠٠٥م

٥. الثعالبي: عبدالملك بن محمد بن اسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)
يتيمة الدهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٣م
٦. ابن الجوزي: جمال الدين ابو الفرج(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطان دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٩م
٧. ابن خلكان: شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
وفيات الأعيان: تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م
٨. السمعاني: عبدالكريم بن أبي بكر (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
الأنساب، دار الجنان، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٨م
٩. العتبي: ابو نصر محمد بن عبدالجبار (ت٤٢٧هـ/١٠٣٦م)
اليميني، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة – بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٤م
١٠. العماد الأصفهاني: محمد بن محمد بن حامد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
تاريخ آل سلجوق، اختصار: الفتح بن علي البنداري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٠م
١١. أبو الفدا: عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م
١٢. القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم علي الحصري (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)
زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر ٢١٧، ٢٠١٣م
١٣. ابن كثير: ابو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
البداية والنهاية، تحقيق: عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط الخامسة، ١٩٩٨م
١٤. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالله (ت٧٣٣ هـ/١٣٣٢م)
نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد فوزي العنتيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م
١٥. ياقوب الحموي: ياقوت بن عبدالله الرومي(٦٢٦هـ/١٢٢٩ م)
معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

ثالثا المراجع الفارسية

١. براون: تاريخ الأدب في إيران ، جـ٢، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٥م

٢. ثابتي: تاريخ نيشابور، سلسلة انتشارات أنجمن آثارملي ١٢٥ درسال ٢٥٣٥ شاهنشاهي
٣. خليلي: سلطنت غزنويان: أنجمن تاريخ أفغانستان
٤. عباس إقبال: تاريخ مفصل إيران أز صدر إسلام تا انقراض قاجارية، ترجمة: محمد علاء الدين منصور بعنوان "تاريخ إيران بعد الإسلام"، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٠م
٥. عبد الرفيع حقيقت: تاريخ نهضتهاي ملي إيران، مجموعة تاريخ وفرهنكي إيران، تهران، ١٣٥٤ش
٦. عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران، جانجانة إقبال، تهران، ١٣٧٢ه
٧. محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ترجمة: عبد الله سالم الزليتي، بيروت، لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٧م
٨. نصرت الله حكيم: دورة تاريخ براي سال چهارم دبيرستانها، كتابفروش وجانجانه دانش، چاپ سوم

رابعا المراجع العربة

١. إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت
٢. بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الأولى، ١٩٨٧م
٣. طه عبد العليم رضوان: في جغرافية العالم الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م
٤. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م
٥. عصام الدين عبد الرءوف: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م
٦. : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م
٧. محمد حسن عبد الكريم، خراسان في العصر الغزنوي، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، أربد، الأردن، ١٩٩٧م
٨. محمود عرفة محمود: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م
٩. يسري الجوهري: آسيا الإسلامية، دار المعارف، ١٩٨٠م

خامسا المراجع الاجنبية

1. Bosworth, Iran and Islam, Edinburgh, 1971
2. the Ghaznawids the Empire in Afghanistan and Eastern Iran, 994 – 1040,

Edinburgh, 1963
3. the Imperial Policy of the Early Ghaznawids, (The Medieval History Of Iran, Afghanistan and Central Asia, London, 1977)
4. Bretschneider, Medieval Researches, London, 1910
5. Curzon, Persia, London, 1982
6. David Morgan, Medieval Persia, 1040 – 1797, London, 1992
7. Mills, Histoine Du Mohmetisme, Paris, 1825
8. Sykes: History of Persia. London, 1958

سادسا الدوريات العربية

١. محمد علاء الدين منصور: تأصيل بعض الألفاظ الأعجمية الواردة بمصادر تاريخ المشرق الإسلامي، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الأول، يناير، ٢٠٠٠م

سابعا الدوريات الاجنبية

1. Bosworth, The Heritage Of Ruler ship In Early Islamic Iran and the Search for Dynastic Connection with the Past, Iranian Studies, Vol X1, 1978
2. Ehsan Yarshater: Encyclopaedia Iranica, London, 1989, Vol 111
3. The Cambridge History of Islam, Art Ghaznawids, Cambridge, 1970, Vol 2
4. The Encyclopaedia of Islam, (Art Ghaznawids) Leiden, 1991, Vol 2